الجزء السادس من السنة الثالثة

نشكر لفضل ادارة جريدة الاهرام على التنشيط الذي بدا منها في السنتين الماضيتين باخذها وكالة المقتطف في الاسكندرية ونثني على همة محرّرها الفاضل والآن نظرًا لكثرة اشغالهِ قد قصرنا وكالة المقتطف بالاسكندرية ونواحيها على جناب اللبيب البارع اسعد افندي الحدّاد وهو منوّض بقبض قيمة الاشتراكات من جميع المشتركين وتسليم الوصولات مضاة بامضائهِ . وكنّا ذكرنا انهُ عازم على انشاء مدرسة للعلوم في الاسكندرية فنستغنم هذه الفرصة لتكرير الثناء على عزمهِ والشهادة بانهُ كان من نجباء تلامذة مدرستنا الكلية السورية بارعًا في جميع دروسهِ كالعربية والرياضيات والطبيعيات والعقليات وهو بمنزلة عالية جدًّا من الآداب وحسن السيرة وبناء على ما نعهدهُ منهُ لا نرتاب ان اهل الاسكندرية تزداد ثقتهم بهِ كلما ازدادت معرفتهم لهُ والامتحان احسن دليل فما لامتحان يكرم المرء او يهان

كل المسائل الطبية التي ندرجها من الآن فصاعدًا يجيب عنها جناب الطبيب الماهر الدكتور يعقوب الملاط. وكل المقالات الطبية يقف عليها قبل ادراجها (الاّ ما كان منها من اقلام المراسلين) اما ما نهمله من المسائل الطبية فانما نهملهُ لاسباب كافية ككونهِ غير مفهوم او عديم الفائدة او خاصًّا بفرد ويقتضي طبيبًا او نحو ذلك . ولمثل هذه الاسباب نهمل ما لا تدرجهُ من المسائل والرسائل عمومًا فانّا لا نهمل فائدة من الفوائد مهما اقتضت من المشقة حبًّا بالافادة وارضاء لحضرة المشتركين كما ذكرنا مرارًا

قلعة بعلبكّ وتاريخها

ان كانت المباني على قدر بانيها فلا حرج ان باني بعلبكّ من اعظم الناس قدرًا واجلّهم خطرًا الاّ ترى ان كل من رآها من الامم النائية والدانية واهل العلم والصناعة يشهد انها من اعظم ما بناهُ المتقدمون واهول ما نظرهُ المتأخّرون . وان أنكر انها من اعظم المباني وافخمها وخزائنها من اشهر الآثار واهولها فحسبنا روعة الناظر اليها ودهشة المتأمّل اتقان مبانيها شاهدًا على عظمتها وفخامتها ونفاسة نقشها وزخرفتها . وانّا لما كملت مقلتنا باطلالها وانفعلت انفسنا بملامح آثارها وتذكّر اخبارها طربت شجًا وأنّت اسًى حتى لم نتمالك ذرف الدموع الهوامل وانما اوفتها قول القائل

الدهرُ يفجع بعد العين بالاثرِ فما البكاء على الاشباحِ والصورِ
الى ان يقول من للبراعة او من للبراعة او من للسماحة او للنفع والضررِ
او رفع كارثةٍ او قمع آزفةٍ او ردع حادثةٍ تعيي على القدرِ

اما بعدُ فقد اردنا ان نصف هذه الخرابات وصفًا وجيزًا ثم نعقبهُ بشيءٍ من تاريخها فنقول. قلعة بعلبكَ او هياكلها خرائب شهيرة الى غربي بعلبكَ في عرض ٣٤° و١ شمالاً وطول ٣٦° و١١ شرقًا واشهر ما تحتوي عليهِ الدكّة الكبيرة والقبوان والرواق المقدَّم والبهو المسدَّس والبهو الكبير وهيكل كل الآلهة او الهيكل الكبير وهيكل الشمس او الهيكل الصغير وبناء العرب. اما الدكّة فبناء كبير هائل طولهُ من الشرق الى الغرب نحو الف قدم وعرضهُ نحو ٧٥٠ قدمًا وعلوهُ ما بين ٣٠ و٤٠ قدمًا وهو مبني بحجار كبيرة مخونة محكمة الوضع ففي حائطهِ الشمالي تسعة حجار طول كلٍّ منها ٣٠ قدمًا وفي حائطهِ الغربي ثلثة حجار هائلة يكاد البناء بمثلها يكون محالاً طولها معًا ١٩٠ قدمًا وعلو كلٍّ منها ١٣ قدمًا اما اكبرها فطولهُ ٦٣ قدمًا وثانيهِ ½ ٦٢ قدم والثالث ٦٢ قدمًا والعجيب في امرها انها مسوَّاة مضبوطة التركيب الى الغاية حتى ان الناظر اليها يشكل عليهِ تمييز الواحد عن الآخر والعجب منهُ انها مبنية على نحو ٢٠ قدمًا ارتفاعًا عن الارض وانها قطعت على الراجح من مقلع يبعد عنها مسافة ربع ساعة حيث لا يزال حجرٌ طولهُ ٧١ قدمًا وعلوهُ ١٤ وعرضهُ ١٣ وثقلهُ ينيف على الف الف اقة على ما نظن وقد قُطع وسُوِّي اكثرهُ ويُسمَّى حجر الحبلى اما كيفية نقل هذه الحجارة ورفعها ورفع الاعمدة الهائلة التي في الهياكل فمن المسائل التي لم يحلها مهندسو هذا الزمان. وهذه الدكة اساس لبنية الغرب

واما القبوان فطويلان متسعان متوازيان وكان في سقفيهما تماثيل عديدة جدًّا بعضها اقتُلع وحمل الى بلاد الافرنج على ما اخبرنا اهل البلدة وبعضها لم يزل باقيًا وقد اكل الماء والهواء اكثر اجزائهِ النافرة كالانوف والشعور ونحوها. ويقطعهما قبو ثالث وفيهما غرف على الجانبين كانت اصطبلات للخيول وظاهر هذين القبوين انهما من بناء الرومانيين

واما الرواق المقدَّم فهو اقصى مكان من القلعة الى الشرق طولهُ ١٨٠ قدمًا وياتيهِ الناظر بعد ان يدخل الى داخل القلعة من احد القبوين او من ثغر في الحائط الشمالي ثم يتوجَّه فيها شرقًا نحو البلدة فلما يقف فيهِ يرى البساتين تحتهُ بعشرين قدمًا. وكان هذا الرواق مدخل الهيكل الكبير وكانوا يصعدون اليهِ على درج حسن الصنعة متقن الاحكام قد تهدَّم الآن وامحت آثارهُ وكان للرواق اثنا عشر عمودًا في مقدمتهِ ولم يبقَ منها غير قواعدها حتى هذه روَّيتها عسرة وقيل ان على قاعدتين منها كتابة لاتينية مفادها ان الهيكل الكبير بناهُ ودشنهُ انطونيوس بيوس وجوليا دُومنا وعلى جانبي هذا الرواق مربعان كبيران فيهما من النقوش والاعمدة والمحاريب ما لا يستوفى وصفهُ

ولما استولى العرب عليها حصّناها ولم يزل الحصن الشمالي منها امتن من الجنوبي

واما البهو المسدّس فبناء فسيح مسدّس الشكل وراء الرواق المقدّم والى غربيهِ (اي الى جهة الاعمدة الستة التي لم تزل واقفة) طولهُ نحو ١٩٥ قدمًا وعرضهُ من زاويةٍ الى اخرى ٢٥٠ قدمًا وكان الزائر يجتاز اليهِ من الرواق في بابين وغلق بينهما عرضهُ ٣٣ قدمًا واما البابان فعرض كلٍّ منهما ١٠ اقدام ولم يزل غير باب واحد منها مفتوحًا . وكان هذا البهو مزينًا بغرف مربعة امام كلٍّ منها اربعة اعمدة وبينها محاريب ذات اشكال متعددة ونقوشهُ وزخارفهُ قد مشى الناظر وهي خربة فكيف بها وهي عامرة سالمة . وقد خرّب هذا البهو تخريبًا واختلطت اسسهُ بجدرانهِ ونقوشهُ بأتربتهِ حتى صار طللاً باليًا

واما البهو الكبير فواقع وراء البهو المسدّس الى الغرب وكان الداخل يجتاز اليهِ من الجدار الغربي من جدران البهو المسدّس في بابين وغلق بينهما ولم يبقَ من هذه الثلاثة الاّ الباب الشمالي (عن اليمين) . وطول هذا البهو ٤٤١ قدمًا من الشرق الى الغرب وعرضهُ ٣٦٩ قدمًا وفي وسطهِ قطعة مربعة من الارض ارفع من ارضهِ يسيرًا عليها اثر البناء والظاهر انها كانت سيكلاً او نحوهُ وعلى جانبي البهو غرف عديدة متقابلة وفي كل غرفة محاريب عدة مرتبة في طبقتين الواحدة فوق الاخرى وبين الخراب والخراب عمود او اكثر من الشكل الكورنثي البديع الصنعة والنقش والتقطيع واشكال المحاريب كثيرة فبعضها مقوّس وبعضها صدفيٌّ وبعضها مقطوع من اعلاهُ الى غير ذلك ممّا لا يستوفى تفصيلهُ ولا يستكمل وصفهُ فليس السمع كالبصر . ولعلّ المحاريب كانت مواقف للاصنام وبعض الغرف مساكن لكهنتها

واما هيكل كل الآلهة او الهيكل الكبير فواقع غربيّ البهو الكبير ولم يبقَ من باذخ ابنيتهِ وهائل اعمدتهِ غير ستة اعمدة صبرت على نائبات النوازل وعصفت على غائلات الزلازل . وطول هذا الهيكل ٢٩٠ قدمًا وعرضهُ ١٦٠ قدمًا وكان يحيط بهِ ثمانية وخمسون عمودًا من الهندسة الكورنثية تسعة عشر منها على كلٍّ من الجانبين الطويلين وعشرة على كلٍّ من الجانبين الآخرين وقد درس هذا الهيكل دروسًا تامًّا واعمدتهُ تساقطت وتحطمت وسقفها المتقن تهدّم وتكسّر ولم يبقَ لهذا الهيكل من آثار الفخامة والنفاسة غير اعمدتهِ الستة وقطعة سقف عليها . وهذه الاعمدة لم تزل تناطح السحاب وتجاذب اطراف العظمة من مخالب الدهر الخلاّب فطول كلٍّ منها ٦٠ قدمًا وذورهُ نحو ٢٢ قدمًا وقطعة ثلث قد انزل فيها حديد فتماسكت تماسكًا شديدًا حتى انك ترى بعضها واقعًا واجزاؤهُ لم تزل متماسكة غير انهُ لما عجزت عنها الايام كأن دولتنا ابت الاّ ان تجعل الدهر تهارًا فكسّرت اسافلها واسافل غيرها من الاعمدة طمعًا في استخراج حديدها فاوشكت هذه الجابرة ان تسقط

من طعن الثواني والدقائق وتصدع من صدمات نسيمات الهواء وتنبطات الانداء هذا واعجب ما يدهش الناظر حسن نصب هذه الاعمدة وتحكيم وضعها فكأن بانيها لم يجدوا في نصبها ادنى مشقة وكانها اسهل حملاً ومراساً من دقاق الاعمدة لخلوّها من كل تكلّف ولا يتحقق كبرها الماثل حتى تقاس على قطعها المتكسّرة او يقف الناظر بجانبها . اما طريق الداخل الى هذا الهيكل فمن الرواق المقدم الى البهو المسدّس ومنه الى البهو الكبير ومنه الى الهيكل

واما الهيكل الصغير او هيكل الشمس فموقعه الى الجنوب الشرقي من الهيكل الكبير وهو اثنتان الابنية وامتنها واوطأ من الهيكل الكبير ارضاً ولم يكن له بهو امامه بل كانوا يصعدون اليه على درج يؤدي الى بابه وكان على جانبي الدرج حائطان ويحيط بهذا الهيكل ستة واربعون عموداً طول كل منها ٤٦ قدم وامام بابه صفان من الاعمدة وقد سقط اكثرها ولم يبقَ منها الاّ اربعة من الجنوب وثلاثة من الغرب واما البواقي فقد سقطت عن قواعدها الاّ الاعمدة الشمالية فانه لم يسمها من الدثور الاّ اليسير وهناك السقف تامٌّ اكثرهُ بما فيهِ من نقوش الازهار واوراق الاشجار والخمائيل وغيرها مما لو توهمه الانسان في الجبين لدهش منه . ومما يبين متانة هذه الابنية على ضخامتها ان عموداً سقط على الجدار الجنوبي من هذا الهيكل فكسّر جانباً منه ولم يزل متكئاً عليهِ بدون ان تنفصل قطعهُ بعضها عن بعض . اما داخل هذا الهيكل ولاسيما بابهُ فمن عجائب المباني فالباب غَلَق قائم الزوايا قائماهُ حجران مغشيان بنقوش الازهار والاوراق والاكاليل والملائكة ونحوها وعتبهُ ثلثة حجارة انقاضٌ اوسطها قد عمته الحكومة سنة ١٨٧٠ وعلى هذه الثبة صورة نسر على راسهِ لبدة من الريش وفي مخلبهِ صولجان وفي منقارهِ اكاليل من ورق الاشجار والازهار قد امسك باطرافها ملاك من هنا وملاك من هناك . ولم يزل احد الملاكين ظاهراً

سنأتي البقية

الزلازل

ليس بين الحوادث الطبيعية ما هو اشدُّ هولاً وارهب فعلاً من الزلازل فما من احد شعر بالارض تميد به ورأى المنازل تترنّح امام عينيهِ الاّ داخلهُ من ذلك امرٌ عظيم وخيّل لهُ ان البلاء قد عمّ الكون اجمع وابواب النجاة انسدّت من كل ناحية . ولقد كثرت الاقوال في اسباب الزلازل واختلفت الآراء في تعليلها من ايام الوثنيين الناسبين كل ما يجهلون سببهُ الى الآلهة والارواح الى حكماء هذا الزمان المعتمدين على المراقبات والتجارب كما سترى في آخر هذه المقالة اما الآن فنصف بعض الزلازل الكبار تمهيداً لذلك فنقول